

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (٧٨)

السلسلة الأخلاقية

(الغنى والفقر)

الحلقة الثانية

بقلم

الشيخ حبيب السعيدي

طبعة مصححة ومزودة

الطبعة الثانية

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن العليين

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً.

كتبت هذه الأسطر القليلة ونقلت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام؛ لكي أوقف المؤمنين على ما يقول أهل البيت في فضل الفقر، وليخفف أهل الدنيا والغنى من العروج على الدنيا، وليستأنس الفقراء، وليفرحوا بنعمة الفقر التي أتخفهم الله بها، وليحتج الفقراء على الأغنياء بكلام أهل البيت عليهم السلام إذا عيروهم بالفقر بأنه منقصة.

وأسأل الله الرضا وولاية أوليائه.

الفقر: هو الفاقة أو الحاجة أو العوز أو قلة ذات اليد، وهو نعمة من نعم الله تعالى على عباده ولكن لا يعرفها إلا أهلها، وليس كل فقر ممدوح، بل يوجد فقر مذموم من قبل أهل البيت عليهم السلام.

الفقر الممدوح:

روي عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إن فقراء المسلمين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً^(١)). ثم قال عليه السلام: سأضرب لك مثلاً على ذلك، إنما مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر^(٢)، فنظر في أحدهما فلم ير فيها شيئاً، فقال أسربوها، ونظر في الأخرى فإذا هي موقورة فقال أحبسوها^(٣).

والمفهوم من الحديث: أن هؤلاء الفقراء والأغنياء هم رجال طائعون ملتزمون، ولكن الفارق بينهم هو الغنى والفقر، ولو كان الفقراء يفوقون الأغنياء بطاعة من الطاعات غير الفقر لما كان هذا التفضيل، وكان التفضيل بنفس الطاعة، فهم متساوون بالطاعة، والفارق بينهم هو الفقر ومعه صبر ورضا بما قدر الله تعالى، ففي الحديث ما معناه: (فقر معه صبر جنة أو إلى الجنة)، والتأخير للأغنياء أربعين خريفاً في أي مكان وفي أي يوم؟! في يوم يجعل الولدان شيباً، في مكان تنسى الأم ولدها، في يوم لا ينفع حميم حمياً، طبعاً إلا المؤمنين، فأني حال يكون فيه الأغنياء في هذا التأخير وهو في عرصات يوم القيامة، ولا يدري هل يفوز في هذا التحقيق أم لا؟

ترانا نحن في حياتنا الدنيا إذا امتحنا بامتحان دراسي تافه كم وكم تهتم له؟ وهو من قبل أناس مثلك، فكيف الحال بين يدي الله تعالى وهذا العدد (أربعون خريفاً) إذا كان من أيام القيامة واليوم عند ربك بألف سنة مما تعدون، وأنت احسب! وهو هذا الغنى طبعاً من الحلال، وإذا كان من الحرام فعليه عقوبة وليس حساب فقط من أجل سؤاله، مثلاً من أين حصل على هذه الأموال، وأين أنفقها، وهل أعطيت رحمك أو جارك أو فقيراً أو مسكيناً أو عيالك... الخ.

ثم هذا الغني كم كانت مدة عمره في الحياة، طبعاً يسيرة بالنسبة إلى أربعين خريفاً من أيام يوم الحساب، فما بال هذا الإنسان يلح ويتمنى الغنى على هذا الحساب الشديد بهذا المعنى!؟

١- والخريف أي الفصل، والسنة أربعة فصول فالمراد أربعين سنة.

٢- أي مثله اليوم هو الجمارك، الذي يأخذ من كل عشر حاجات حاجة.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٢٦٠، باب فضل فقراء المسلمين.

يروى عن رسول الله ﷺ ما معناه: أعطى علياً عليه السلام عدداً من الدراهم وأعطى أحد المسلمين أيضاً وأعطى آخر، وبعد فترة من الزمن جمعهم وأمرهم أن يصعدوا على صخرة محممة من حرارة الشمس وهم حفاة، طبعاً أراد النبي ﷺ أن يضرب مثلاً عملياً واقعياً للمسلمين حتى يتجنبوا يوم الحساب، فسأل الإمام علي عليه السلام عن الدراهم، فقال: أخذتُهن وأنفقتهن في سبيل الله، ونزل من الصخرة دون أن يشعر بحرارتها، وقام الثاني والثالث وأخذوا يعدون أشترت بها كذا وكذا وصار كذا ... الخ، مثل حالنا، وأخذ يقول: يا رسول الله، أرحم حالي من حرارة الصخرة، ولكن هل رسول الله ﷺ يريد أن يعذبهم بهذا؟ طبعاً لا، ولكن ليبين لهم كيف يحاسب أهل المال القليل أي الفقراء، وكيف يحاسب الأغنياء.

وعن سعدان، قال أبو عبد الله عليه السلام: (المصائب منح من الله، والفقير مخزون عند الله) ^(١).

وعنه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام: (قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم، ومن أفشا إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما أنه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنه قتله بما نكى ^(٢) من قلبه) ^(٣).

فأي نعمة هذه وأي عطاء من الله للفقير والله يجعله أمانة من عنده، فإذا كانت الأمانة من شخص اعتيادي - إذا كنت مؤمناً - تهتم بها وتحافظ عليها، فإذا كانت من رب الأرباب كيف تكون أمانتك؟! وهذه الأمانة تعادل المؤمن المخلص المقبول عمله والصائم نهاره والقائم ليله، وإضافة إلى ذلك الفقر راحة من كل عناء.

يروى عن أبي ذر (رضي الله عنه): (إن قيماً كان لأبي ذر الغفاري في غنمه، فقال: قد كثر الغنم وولدت، فقال: تبشرنى بكثرتها، ما قل وكفى منها أحب إلي مما كثر وألهى) ^(٤).

١ - الكافي: ج ٢ ص ٢٦٠، باب فضل فقراء المسلمين.
٢ - (نكيت في العدو نكايته، إذا قتلت فيهم وجرحت. قال أبو النجم: * ننكى العدا ونكرم الأضيافا *) صحاح الجوهري: ج ٦ ص ٢٥١٥.
٣ - الكافي: ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١، باب فضل فقراء المسلمين.
٤ - مستدرک الوسائل - للميرزا النوري: ج ١٥ ص ٢٢٩.
وروي ذلك أيضاً عن الرسول محمد ﷺ فقال: (إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦١.

وأنظر بأن تخفي هذا الفقر لا أن تلوم وتصيح وتبكي بوجه فلان وفلان، قال تعالى: ﴿...
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِّنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا...﴾^(١)، ^(٢).

طبعاً الفقر فقر النفس لا فقر المال وغيره كما ورد في الحديث ما معناه: **(إن الإمام المهدي**

عليه السلام إذا قام ملاً قلوب أو نفوس شيعتنا غنى) ^(٣).

ويقول أحد السادة المؤمنين: انظر إلى الحديث يملأ نفوسهم لا جيوبهم، ففي زمن ما قبل الإمام حتى إن كانت الجيوب أو البيوت مملوءة، ولكن نفوس الناس فقيرة، وقد ورد في الدعاء: **(وأجعل غناي في نفسي)** ^(٤).

ويروى أن قوماً أتوا رسول الله ﷺ وهم عشرة، فسألوا رسول الله ﷺ أن يعطيهم فأعطاهم الرسول ﷺ، ثم سألهم: **هل بقي منكم أحد؟** قالوا: نعم يا رسول الله، بقي شاب في جماننا، فأرسل إليه الرسول ﷺ فجاء الشاب فقال له ﷺ: **سل حاجتك.** فقال: يا رسول الله ﷺ، أريد منك أن تدعو الله أن يرزقني غنى النفس، فدعا له رسول الله ﷺ وأعطاه مثل ما أعطى أصحابه ثم ذهبوا، وبعد فترة من الزمن عاد القوم إلى الرسول فسألهم النبي عنه، فقالوا: يا رسول الله، إن الشاب لو أن الدنيا كانت كلها في مكان وقسمت بين الناس لما حضر هذا الشاب. والمعنى من القصة بأن الله رزقه القناعة بسبب دعاء رسول الله ﷺ من طلب هذا الشاب، ونعم ما طلب ^(٥).

وروي أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: (اللهم ارزق محمداً وآل محمداً ومن أحبهم العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمداً وآل محمداً المال والولد) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦٦.

- ١- البقرة: ٢٧٣.
- ٢- ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام قال فيه: (... فإن الله تعالى أدب عباده المؤمنين العارفين أدباً حسناً فقال جل من قائل: يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِّنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٨.
- ٣- وروي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، أنه قال: (إذا قام قائمنا أهل البيت نزع البخل والجبن عن قلوب شيعتنا، فيقتل الرجل منهم المائة فلا يبالي بهم، ويشرف أهل هذا الأمر، ويحفظ نسلهم حتى تنقضي الدنيا ...) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٥٧.
- ٤- مصباح المتهدد للشيخ الطوسي: ص ١٤٣.
- ٥- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال في كلام طويل: (... وخير الغنى غنى النفس ...) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٥٧٦.

وقيل إن أمير المؤمنين عليه السلام أنشد قائلاً:

ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت
يطلب المرء الغنى عبثاً والغنى في النفس لو قنعت

وانشد أحد الشعراء قائلاً:

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال
وفضل الناس في الأنفس ليس الفضل في الحال

وبالمقابل الحديث يذكر بالغي الذي يأتي إليه الفقير ويفشي إليه فقره، وهذا الغني لا يقضي حاجة هذا الفقير المحتاج، فقد قتل الفقير بما نكى من قلبه وجعل فيه الألم وهضمه وأذله.

* * *

الفقر يزيد من الإيمان :

عن المفضل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (كلما أزداد العبد أيماناً أزداد ضيقاً في معيشتة)^(١).

فكلما ازداد العبد قريباً من الله تعالى ومن أوليائه أزداد فقراً وضيقاً في معاشه، ومن الواضح هنا أن الفقر يجلب للإنسان الخير، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: (المال مادة الشهوات)^(٢). فإذا كان عند الإنسان مال فيستطيع أن يعمل - والعياذ بالله - في هذه الأموال كثيراً من المعاصي، بسبب أمواله التي هيأت له الظروف، فترى كثيراً من أولاد الأغنياء يعثون في الأرض فساداً، والفساد يذهب بالإيمان ويبعد عن الله وأوليائه.

وفي الفقر الخير الكثير، فالإنسان متفرغ إلى الالتفات إلى نفسه؛ لأنه لا يجد من يلهيه، ولكن بشرط أن يكون قانعاً لا طامعاً، صابراً لا كافراً، فيستغل الوقت الثمين في الطاعات المختلفة، التي ليس لها حدود بفضل من الله تعالى، فطوبى للفقراء، فإذا كان الفقر يزيد من الإيمان فهل يوجد عاقل يختار زيادة على زيادة الأيمان؟ وطبعاً بالفقر والجوع ترقى روح المؤمن وترتقي في السماء، أو إلى كمالاتها الروحية التي خلق من أجلها.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ: طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض)^(٣).

* * *

١- الكافي، باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦١.
٢- نهج البلاغة: ج ٤ ص ٤١ رقم ٥٨.
٣- الكافي، باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦٣.

الغنى المدوح:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: (ما أعطي عبد من الدنيا إلا اعتباراً، وما زوي عنه إلا اعتباراً) ^(١).

فكل شيء يعطيه الله للعباد، لا بد أن يأخذ منه العبرة، ويستفيد منه بما يرضي الله تعالى.

وفي الحديث ما مضمونه: (إن من عبادي من رأيت الغنى يصلحه فأغنيته) ^(٢). فلربما هذا العبد إذا افتقر يكفر، والعياذ بالله تعالى. وفي الحديث ما معناه: (فقر وصبر يكون إلى الجنة، وغنى وشكر يكون إلى الجنة).

وفي الحديث: (اغتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك) ^(٣).

فمحل الشاهد هو غناك قبل فقرك، فيستطيع الإنسان الذي أنعم الله عليه بالمال أن ينفق منه في مختلف الطاعات التي فتحها الله عليه، فلولا وجود فقير ومسكين ومحتاج فمن أين يحصل على أحد يأخذ منه الأموال وهو يحصل على ثواب جزيل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؟

١- الكافي باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦١.

٢- والحديث القدسي نصاً كاملاً كما يلي: (عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﻋﻠﻴﻚ: إن من عبادي المؤمنين عبداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم، وإن من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين، وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاذه ولذيذ وساده فيتهجد لي الليلي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً مني له وإبقاء عليه، فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه زارئ عليها، ولو أظلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن أنه يتقرب إلي، فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأفنوا أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع درجاتي العلى في جواربي ولكن فبرحمتي فليتقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا، فإن رحمتي عند ذلك تداركهم، ومني يبلغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي، فإني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت) الكافي: ج ٢ ص ٦٠ - ٦١.

٣- بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٧٣.

وفي الحديث عن زين العابدين عليه السلام أنه كان يقول إذا جاء فقير أو سائل: (مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة) ^(١).

وعن شعيب العرقوقي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): شيء يروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقول: ثلاث يبغضها الناس وأنا أحبها: أحب الموت وأحب الفقر وأحب البلاء؟ فقال: (إن هذا ليس على ما يروون إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله والبلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله) ^(٢).

وعن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحب إليه من الحياة، والفقر أحب إليه من الغنى، والمرض أحب إليه من الصحة. قلنا: ومن يكون كذلك؟ قال: كلكم، ثم قال: أيما أحب إلي أحدكم؟ يموت في حينا أو يعيش في بغضنا؟ فقلت: نموت والله في حبكم أحب إلينا، قال: وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة، قلت: إي والله) ^(٣).

وفي الدعاء: (... وأعوذ بك من غنى يطغيني، وفقر ينسيني ...) ^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً، ولا كافر إلا غنياً حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا. فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة) ^(٥). أي ليس مستحيلاً أن يكون المؤمنون أغنياء ولكن قسم قليل جداً.

١- بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٩٨.

٢- الكافي: ج ٨ ص ٢٢٢.

٣- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠.

٤- بحار الأنوار: ج ٩١ ب ٤٠ ص ٢٤٠.

٥- الكافي، باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦٢.

عن مبارك غلام شعيب، قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: (إن الله **عَلَيْكَ** يقول: إني لم أغن الغني لكرامة به عليّ، ولم أفقر الفقير لهوان به عليّ، وهو مما أبتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة) ^(١).

سبحان الله، حتى إن دخول الأغنياء إلى الجنة متوقف على إعطاء الفقراء حقهم، فمالنا لا نعقل؟ اللهم أخرج حب الدنيا وتوابعها من قلوبنا.

عن علي عليه السلام: (أفضل الأموال أحسنها أثراً عليك) ^(٢).

وقال عليه السلام: (إن خير المال ما كسب ثناءً وشكراً وأوجب ثواباً وأجرأً) ^(٣).

وقال عليه السلام: (إن خير المال ما أورثك ذخراً وذكراً وأكسبك حمداً وأجرأً) ^(٤).

وقال عليه السلام: (خير أموالك ما كفاك) ^(٥).

وعن عيسى بن موسى، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (قال: يا عيسى، المال مال الله **عَلَيْكَ** جعله ودايع عند خلقه، وأمرهم أن يأكلوا قصداً، ويشربوا منه قصداً، ويلبسوا منه قصداً، وينكحوا منه قصداً، ويركبوا منه قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على الفقراء المؤمنين، فمن تعدى ذلك كان ما أكله حراماً، وما شرب منه حراماً، وما لبسه منه حراماً، وما نكحه منه حراماً، وما ركبته منه حراماً) ^(٦).

* * *

١- الكافي، باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦٥.
 ٢- موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) - للشيخ هادي النجفي: ج ١٠ ح ١٢٤٠٨ ص ١١٨.
 ٣- موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) - للشيخ هادي النجفي: ج ١٠ ح ١٢٤١٠ ص ١١٨.
 ٤- موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) - للشيخ هادي النجفي: ج ١٠ ح ١٢٤١١ ص ١١٨.
 ٥- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٤ ص ٢٩٩٤.
 ٦- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٦.

من هم الفقراء على مر التاريخ:

أولاً: شيء من سيرة الأنبياء

من يتتبع التاريخ وما في الأمم وسنن الأنبياء وحياتهم التي عاشوها، يجدها من أصعب الحياة، ففي الحديث: (أشد الناس بلاءً هم الأنبياء والأوصياء والأمثل فالأمثل) ^(١).

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام: (إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصوصاً بثلاث خصال: السقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقير) ^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (قال في مناجاة موسى عليه السلام: يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته) ^(٣).

وروي: (أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد يوماً فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه، فرُفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها، فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال: إلهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى، فأوحى الله تعالى إليه: مأواك في مستقر رحمتي، وعزتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي، ولأطعم في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا، ولأمرن منادياً ينادي أين الزهاد في الدنيا أحضروا عرس الزاهد عيسى بن مريم) ^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (أوحى الله ﷻ إلى داود عليه السلام أنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً، قال: فبكى داود عليه السلام أربعين صباحاً فأوحى الله ﷻ إلى الحديد: أن لن لعبدي داود، فألان الله ﷻ له الحديد، فكان

١- الكافي، باب شدة ابتلاء المؤمن: ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٦.

٣- الكافي، باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦٣.

٤- قصص الأنبياء - لنعمة الله الجزائري: ص ٤٧١.

يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال) ^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في قول نبي الله موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ^(٢)، قال عليه السلام: (والله ما سأله إلا خبزاً يأكله؛ لأنه كان يأكل بقلّة الأرض، لقد كانت خضرة البقلة ترى من شفيف صفاق بطنه ...) ^(٣)، فإذا هذه حالته فما حالة فقره؟ وهو كليم الله موسى عليه السلام ومن الخمسة أولي العزم!

وروي عن عيسى عليه السلام، قال: (خادمي يداي، ودابتي رجلاي، وفراشي الأرض، ووسادي الحجر، ودفني في الشتاء مشارق الأرض، وسراجي بالليل القمر، وإدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهي وريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام، أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني) ^(٤).

وروي أيضاً عنه عليه السلام أنه قال لأصحابه: (... النوم على المزابل وأكل خبز الشعير كثير مع سلامة الدين) ^(٥).. فإذا كان الأنبياء والرسل هذه حالتهم وعلى مر التاريخ وهم أولياء الله وأحباؤه، فعلينا النظر إلى أولياء الله والتأسي بهم والشكر على هذا التشبه والمساواة معهم.

ثانياً: شيء من سيرة آل محمد عليه السلام في معاشهم

يروى أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول في دعاءه: (اللهم أحييني مسكيناً، وأمّتي مسكيناً، واحشرنني في زمرة المساكين) ^(٦).

ويروى عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعها كسيرة من خبز فدفعتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١- الكافي: ج ٥ ص ٧٤.

٢- القصص: ٢٤.

٣- تفسير مجمع البيان - للشيخ الطبرسي: ج ٧ ص ٤٢٨.

٤- قصص الأنبياء - لنعمة الله الجزائري: ص ٤٦٠.

٥- علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٦٧.

٦- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٩.

: ما هذه الكسيرة ؟ قالت: خبزته قرصاً للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة، فقال النبي ﷺ: يا فاطمة، أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث) (١).

ويروى عن أحد أزواج رسول الله ﷺ أنها قالت: (كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار. فقيل لها: فعلى أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت: على الأسودين: التمر والماء) (٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (وقد أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ أن جبرئيل عليه السلام نزل إليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض وقال: يا محمد، السلام يقرؤك السلام ويقول لك: إن شئت صيرت معك جبال تهامة ذهباً وفضة، وخذ هذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص ذلك من حظك يوم القيامة، قال: يا جبرئيل، وما يكون بعد ذلك ؟ قال: الموت، فقال: إذن لا حاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فاليوم الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربي وأحمده، فقال له جبرئيل: وفقت لكل خير يا محمد) (٣).

ويروى عنه عليه السلام قال: (يا معشر المساكين، طيبوا نفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يشيكم الله على فقركم فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم) (٤).

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه: أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس كثير، فيقول: عبادي، فيقولون: لييك ربنا، فيقول: إني لم أفقركم لهوان بكم عليّ، ولكني إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس، فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلا في فكافئوه عني بالجنة) (٥).
أي بحيث هؤلاء الفقراء يخولهم الله أن يدخلوا أناساً الجنة هم من الأغنياء أو غيرهم صنعوا جميلاً للفقراء في الحياة الدنيا.

١- بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٥.

٢- مسند أحمد: ج ٦ ص ٧١.

٣- بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٧٦.

٤- الكافي: ج ٢ ص ٢٦٣، باب فضل فقراء المسلمين.

٥- الكافي: ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٤، باب فضل فقراء المسلمين.

وروي: (ما تجشأ رسول الله ﷺ من شبع قط) ^(١)، فإذا كان سيد الخلق ولا يدانيه من خلق الله في الفضل هذه حاله من الفقر والجوع، وهذا طبعاً إكرام من الله؛ لأن كل ما يحبه الله تعالى يجعله في أطوع خلقه إليه وهو محمد ﷺ، فكل من شابه محمداً ﷺ بهذه الصفة وهي الفقر ولو بمقدار قليل فهي كرامة له وهدية من الله ونعمة؛ لأن العطاء الذي أعطي منه محمد ﷺ أعطاه لك أيها الفقير، فلماذا الحزن على الصفة التي شابهت بها سيد الكون محمداً ﷺ، بل هذه تحتاج إلى شكر من الله تعالى فلا نكون منكوسين والعياذ بالله و الحقائق مقلوبة عندنا، ونرى الفضائل رذائل والرذائل فضائل، نسأل الله أن يرزقنا هوى كهوى أوليائه وحزناً كحزن أوليائه، و أن نشتهي ما يشتهون.

روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع، قال: (لما وضع علي بن الحسين عليه السلام على السرير ليغسل نظره إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين) ^(٢)، والفقراء والمساكين موضع اهتمام أولياء الله بعكس الأغنياء فهذا شرف آخر لهم.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لفضيل: **(يا فضيل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر)** ^(٣).

ثالثاً: شيء يسير مما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام:

روي أن علياً عليه السلام عند زواجه من سيدة النساء وهو سيد الخلق بعد محمد ﷺ باع درعه، وكان فراشه من تراب في غرفة زواجه، ووسادة من تراب ناعم وجهة فيها فراش من جلد حيوان، وكان سلام الله عليه يقتفي آثار رسول الله ﷺ بكل شيء، ويكفي في بيان فقره وجوعه آيات

١- نقل الحر العاملي عن: (الحسن بن محمد الديلمي في (الإرشاد) قال: كان النبي ﷺ يرقع ثوبه، ويخفف نعله، ويطلب شاته، ويأكل مع العبد، ويجلس على الأرض، ويركب الحمار ويردف، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجة من السوق إلى أهله، ويصافح الغني والفقير، ولا يزرع يده من يد أحد حتى ينزعها هو، ويسلم على من استقبله من غني وفقير وكبير وصغير، ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى حشف التمر، وكان خفيف المؤنة، كريم الطبيعة جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غير مذلة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب، رحيماً بكل مسلم، ولم يتجش من شبع قط، ولم يمد يده إلى طمع قط) وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٥ ص ٥٥.

٢- علل الشرائع: ج ١ ص ٢٣١.

٣- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤١.

القرآن في سورة الإنسان التي تتلى صباحاً ومساءً وتصف حالتهم؛ ثلاثة أيام لم يأكلوا قرص الشعير الذي الآن لا يفكر أحد أن يأكله، أو البعض لا يعرفه ^(١).

وعن مجاهد، قال: قال علي عليه السلام: **(جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرأً، فظننتها تريد بلة، فأتيها فقاطعتها كل ذنوب على تمره فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي، ثم أتيت الماء فأصبته منه، ثم أتيتها فقلت: يكفي هكذا بين يديها - وبسط الراوي كفيه وجمعهما - فعدت لي ستة عشر تمره، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته، فأكل معي منها) ^(٢).**

تفكر، علي عليه السلام مسّه جوع شديد، فكم يوماً لم يأكل وأيضاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكم حصل من القوت؟ ستة عشر تمره وأكلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!!

ويروى أن قريشاً كانوا يسمونه الفقير، وكانوا أيضاً يعيرونه بذلك، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يملك أموالاً طائلة وعلي عليه السلام أيضاً عنده أموال ومزارع في المدينة، ولكن الكل كانوا ينفقونها لوجه الله لا يريدون جزاءً ولا شكوراً، ومعروف عنهم صلوات الله عليهم في مسكنهم وملبسهم، وفي كل توابع الدنيا هم فقراء، والله مغنيهم بفيوضاته، واكتفى أمير المؤمنين عليه السلام بطمرين وقرصين في الأيام التي يتوفر فيها قوته، قرص في الغداة وقرص في المساء.

ويروى عن سويد بن غفلة أنه قال: (دخلت على علي عليه السلام فوجدته جالساً وبين يديه إناء فيه لبن أجد ريح حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسره بيده ويطرحه فيه. فقال: **أدن فأصب من طعامنا.** فقلت: إني صائم. فقال عليه السلام: **سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهيهِ كان حقاً على الله تعالى أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها.** قال: فقلت لفضة وهي بقرب منه قائمة: ويحك يا فضة ألا تتقين الله في

١- ويروى: (أن أبا بكر قد خطب فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: **انتظر بها القضاء**، فذكر ذلك لعمر فقال: ردك يا أبا بكر، فخطبها عمر فقال له مثل ما قال لأبي بكر، فقال أهل علي عليه السلام: **اخطب فاطمة.** فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **ما حاجتك؟** فقال: **ذكرت فاطمة.** فقال: **مرحباً وأهلاً، فخرج وأخبر الناس بما قال، قالوا: قد أعطاك الأهل والمرحب، ثم قال له: ما تصدقها؟ قال: ما عندي ما أصدقها، قال: فأين درعك الحطمية؟ قال: عندي، قال: أصدقها إياه، فتزوجها فأهديت إليه ومعها خميلة ومرفقة من أدم حشوها ليف وقربة ومنخل وقدح ورحى وجرابان، ودخلت عليه وما لها فراش غير جلد كيش ينامان عليه بالليل ويعلف عليه الناضح بالنهار، وكانت هي خادمة نفسها، تائه ما ضرها ذلك) شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج ٢٥ ص ٤٤٨.**

٢- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣٣.

هذا الشيخ، ألا تنخلين هذا الطعام من النخالة التي فيه ؟ قالت: قد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاماً. قال: **ما قلت لها ؟ فأخبرته، فقال: بأبي وأمي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله تعالى. وكان عليه السلام يجعل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه. فقيل له في ذلك فقال عليه السلام: أخاف هذين الولدين أن يجعلوا فيه شيئاً من زيت أو سمن** ^(١).

وكان يقول عليه السلام: **(... وأكره أن يدخل في جوفي إلا طيب ...)** ^(٢).

وفي أحد المرات مرَّ رجل سائل وهو في أحد بساتينه يعمل فأعطاه خبز شعير يابس، فأراد السائل أن يأكل هذا الخبز فلم يستطع لشدة يبوسته ورده إلى أمير المؤمنين عليه السلام الذي يكسر الخبز اليابس على ركبته ويأكله.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(قال أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس)** ^(٣).

* * *

١- جامع أحاديث الشيعة - للسيد البروجردي: ج ٢٣ ص ٢٦٩ - ٢٧٠.
٢- نهج السعادة - للشيخ المحمدي: ج ٢ ص ٤٥.
٣- الكافي، باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦٥.

الفقراء في آخر الزمان :

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (... أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا معلناً، ولا يخاصم بنا قالياً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يحدث لنا ثالباً، ولا يحب لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محباً. فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون؟ فقال: فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيقتلهم، واختلاف يبدهم. إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً. قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال: اطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشتهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان) ^(١).

أوردت هذا الحديث؛ لأن فيه صفات أتباع أهل البيت عليهم السلام، وبعض الحديث أو صدره ليس له تعلق بالموضوع وأردت من ذكره الفائدة ومحل الشاهد؛ لأن كلامهم نور يطرد الظلام من القلوب.

والذي أفهمه من الحديث: إنهم لا يسألون ولا يمدون أيديهم وإن ماتوا جوعاً. إذن هم متصفون بالفقر ولكن لا يظهرون الفقر، وإن أدى الجوع إلى نهاية الجسد، لا يقبلون بذلة الروح، فسأل السائل أين أجد هؤلاء؟ فقال عليه السلام: تجدهم في أطراف الأرض في المناطق النائية والبعيدة، والذين هم عيشتهم خفيف وميسور وبدون تكلف. فالיום الذي يريد الغنى واليسر في حالنا هذا ماذا يفعل؟ هل يوجد مصدر من حلال وبسهولة؟ والجواب واضح؛ لا يوجد، كما يقول رسول الله ﷺ: (أقل ما يكون في آخر الزمان أخ يوثق به أو درهم من حلال) ^(٢).

١- كتاب الغيبة - للنعمانى: ص ٢١٠ - ٢١١.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥٧.

فمن يريد أن يعيش عيشاً يرضي الله والإمام ويتقي الحرام لا يجد عيشاً هنيئاً، ولا يستغني أبداً إلا قليل جداً، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع)**^(١).

وكما قال عليه السلام: **(إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما متع به غني)**^(٢).

والفقراء في آخر الزمان هم الملتزمون بشريعة آل محمد عليه السلام؛ لأنهم إذا صاروا أغنياء فهم غير ملتزمين بالشكل الدقيق من كل الجوانب، فمن أولياء الله أبقى عنده أمواله الخاصة والزائدة عن حاجته كثيراً، وهناك فقراء جياع أو عراة، أو في العراء بدون سكن؟

يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه جاءته سفانة بنت حاتم الطائي وهي أسيرة فطلبت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إطلاق سراحها هي وقومها، فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكرمها بحيث أعطاهما على ما نقل في الرواية مواشي ما سدت بين جبلين. ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: **(ارحموا ثلاثاً، وحق لهم أن يرحموا: عزيزاً ذل من بعد عزه، وغنياً افتقر من بعد غناه، وعالماً ضاع ما بين الجهال)**^(٣)؛ لأنها بنت حاتم الطائي وكانت تظن أنه لا يوجد أكرم من أبيها، فقالت للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: هذا عطاء من لا يخاف الفقر. قال: **(هكذا أدبني ربي)**.

فالذي يعطي هكذا أو يريد أن يتشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم يعطون كل ما يملكون كثيراً أو قليلاً، وعلى هذا هل يبقى لغني أموال وهو من الشيعة حقاً؟

يروى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: **(لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيّق منها)**^(٤).

وهل تنقص خزائن أكرم الأكرمين أن يغني عباده المؤمنين، فلماذا الله جل وعز يضيق عليهم فوق الفقر فقراً؟ إذن الفقر عطاء وكرم من كرم الله الخاص، فيخص به عباده الذين يحبهم، فأنا

١- دراسات في نهج البلاغة - لمحمد مهدي شمس الدين: ص ٤٠.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- شجرة طوبى - للشيخ محمد مهدي الحائري: ج ٢ ص ٤٠٠.

٤- الكافي، باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦١.

وأعوذ بالله من الأنا أقول: على الأغنياء أن يسألوا الله أن يرزقهم بما يرزق الذين يجبههم وإن كان الفقر، والفقراء أن يسألوا الله أن يرزقهم الشكر على هذه النعمة، نعمة الفقر.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله ﷻ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين تسبيحاً بالمعتذر إليهم فيقول: وعزتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ وترون ما أصنع بكم اليوم، فمن زود أحدكم منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة. قال: فيقول رجل منهم: يا رب، إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فكحوا النساء، ولبسوا الثياب اللينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدواب، فأعطني مثل ما أعطيتهم، فيقول تبارك وتعالى: لك ولكل عبد منكم مثل أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا على أن أنقضت الدنيا سبعون ضعفاً^(١)).

وعن زين العابدين عليه السلام: (اللهم حبب إليّ صحبة الفقراء، وأعني على صحبتهم بحسن الصبر، وما زويت عني من متاع الدنيا الفانية فاذخره لي في خزائنك الباقية، واجعل ما خولتني من حطامها وعجلت لي من متاعها بلغة إلى جوارك ووصلة إلى قربك وذريعة إلى جنتك إنك ذو الفضل العظيم وأنت الجواد الكريم)^(٢).

* * *

١- الكافي، باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦١.
٢- الصحيفة السجادية الكاملة من دعاءه عليه السلام في المعونة على قضاء الدين: ص ١٥٥.

أنصار الإمام المهدي عليه السلام والفقير:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (نزلت في القائم وأصحابه)^(٢).

﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ فمن هو الخائف؟ فلو كان أنصار الإمام المهدي عليه السلام لهم أموال وأغنياء لأمكنهم أن يؤمنوا خوفهم بوسائل كثيرة، فكثير من الطغاة أو كل الطغاة لهم أعداء ولكن هؤلاء الطغاة بأموالهم يجندون الجنود ويعملون الوقايات وكل وسائل الأمن، وإن كان أمر الله يأتي بغتة ولا ينفعهم أي شيء، ولكن يصنعون الأمان لأنفسهم بسبب تمكنهم، أما الناس الفقراء فأبي شيء يريدونه لا يتيسر لهم بسهولة، وأنصار الإمام المهدي سيرتهم كسيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حيث عانوا ما عانوا من حالة الفقر والجوع في سبيل الله، والذي يأتي للدعوات الإلهية لا يأتي من أجل مال أو أي مطلب دنيوي، ولو كان فيها هذه المطالب من الأموال لدخلت في الدعوات الإلهية كل الناس.

وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣).

وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام في صفات أصحاب القائم عليه السلام وشروطه عليهم: (...ويلبسون الخشن من الثياب، ويوسدون التراب على الخدود، ويأكلون الشعير، ويرضون بالقليل، ويجاهدون في الله حق جهاده...) ^(٤).

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام وأصحابه في نجف الكوفة كأنه على رؤوسهم الطير قد فويت أزوادهم وخلقت ثيابهم...) ^(٥).

١- النور: ٥٥.

٢- كتاب الغيبة - للنعماني: ب ١٣ ص ٢٤٧.

٣- القصص: ٥.

٤- الملاحم والفتن - لابن طاووس: ب ٧٩ ص ٢٩٥.

٥- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٨٦.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في وصف الشيعة حقاً: (... **أولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة دارهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يعرفوا** ...) ^(١)، فماذا تعرف عن الخفيض عيشه أليس يكون أكله قليلاً ومسكنه بسيطاً؟ وكفى الفقراء المؤمنين مفخرة أنهم اتصفوا بأحد صفات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

ثم أليس أنصار الإمام المهدي عليه السلام هم من خيرة شيعة أهل البيت عليهم السلام، فعن الصادق عليه السلام أنه قال: **(ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت، شرقوا إن شئتم أو غربوا لن ترزقوا إلا القوت)** ^(٢)، والمصاص هو مستخلص شيعتهم أي أصفى ما في شيعتهم يكون حصتهم في دولة الباطل القوت فقط، فمن هم اليوم؟ خذ الحديث وطبقه، هل ينطبق على أهل العلم، أهل البيوت الفارهة والأموال الطائلة والترف الباذخ؟

وعن الصادق عليه السلام (... **فإن أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ خلق الله آدم عليه السلام**) ^(٣).

قال الله تعالى في سورة الواقعة: **﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ﴿١٠﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿١١﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿١٢﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿١٤﴾﴾**.

فحال المترفين ومصيرهم سموم وحميم. فطوبى للفقراء الأغنياء بولاية آل محمد الحقبة اليوم، المتمثلة ببيعة وصي ورسول الإمام المهدي السيد أحمد الحسن عليه السلام.

عن النبي صلى الله عليه وآله: **(ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف)** ^(٤).

وعنه صلى الله عليه وآله: **(أبغوني في الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم)** ^(٥).

وعنه صلى الله عليه وآله: **(إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم)** ^(٦).

١- الكافي، باب المؤمن وعلاماته وصفاته: ج ٢ ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

٢- الكافي، باب فضل فقراء المسلمين: ج ٢ ص ٢٦١.

٣- المحاسن، باب خصائص المؤمن: ص ١٥٨.

٤- الواقعة: ٤١ - ٤٥.

٥- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٢ ص ١٧٠٤.

٦- كنز العمال: ج ٣ ص ١٧٣ ح ٦٠١٩.

٧- كنز العمال: ج ٣ ص ١٧٢ ح ٦٠١٧.

وكان النبي ﷺ يستفتح ويستنصر بصعاليك المسلمين.

فهذا الكلام والأحاديث خذاها وطبقها مع الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١) وطبقها على صفات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

وفي خطبة وصف المتقين للإمام علي عليه السلام قال: (... فالمتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقتهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة ...) ^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: (إن أهل التقوى هم الأغنياء ما أغناهم القليل من الدنيا فمؤوتهم سيرة، إن نسيت الخير ذكرك، وإن عملت به أعانوك، أخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم، وقدموا طاعة ربهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية أحياء الله فأحبوهم وتولوهم واتبعوهم) ^(٣)، ^(٤).

١- القصص: ٥.

٢- نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٦٠ - ١٦١.

٣- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٦٥ - ١٦٦.

٤- وأضيف بعض الروايات في مدح الفقر وأهله:

عن الرسول محمد ﷺ أنه قال: (الفقراء ملوك أهل الجنة، والناس كلهم مشتاقون إلى الجنة، والجنة مشتاقاة إلى الفقراء) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٩.

وقال ﷺ: (الفقر فخري) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٩.

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام: (إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٩.

وعنه ﷺ: (الفقر شين عند الناس وزين عند الله يوم القيامة) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٩.

وعن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (أكرم ما يكون العبد إلى الله أن يطلب درهماً فلا يقدر عليه، قال عبد الله بن سنان: قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا الكلام وعندي مائة ألف وأنا اليوم ما أملك درهماً) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٩ - ٥٠.

وعن عباد بن صهيب، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: (قال الله تعالى: لولا أنني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقة يتوارى بها، إلا أن العبد إذا تكامل فيه الإيمان ابتليته في قوته، فإن جزع رددت عليه قوته، وإن صبر باهيت به ملائكتي فذاك الذي تشير إليه الملائكة بالأصابع) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٥٠.

القناعة:

عن عمرو بن سعيد بن هلال، قال أبو جعفر عليه السلام: (... إياك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾^(١)، وقال: ﴿وَلَا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢)، فإن دخلك من ذلك شيء فاذكر عيسى رسول الله عليه السلام فإنما كان قوته الشعير، وحلواه التمر، ووقوده السعف إذا وجدته^(٣).

وقول الإمام عليه السلام: (إياك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك) - على ما أفهمه - لا تطمح للذي فوقك في الأمور الدنيوية، أما إذا كان في مدارج الكمال أو القرب من الله فهذا مأمور به، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٤) في طاعة حجة الله الذي فرضه عليكم.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سألنا أعطينا، ومن استغنى أغناه الله)^(٥).

وحسب ما أعرف من الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم من يطلب مني أعطيه، ومن عفت نفسه وسأل الله ولم يسألني فإن الله يعطيه ويغنيه، لا كما أعطيه أنا عطاء فقط وإن كان عطاؤه صلى الله عليه وسلم من الله، أي قد يهيئ الله تعالى له حرفة تغنيه في حياته ولا يحتاج إلى السؤال.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل)^(٦).

١- التوبة: ٥٥.
٢- طه: ١٣١.
٣- الكافي: ج ٨ ص ١٦٨ ح ١٨٩.
٤- المطففين: ٢٦.
٥- الكافي، باب القناعة: ج ٢ ص ١٣٨.
٦- نفس المصدر السابق.

وعنه عليه السلام، قال: (مكتوب في التوراة: ابن آدم، كن كيف شئت، كما تدين تدان، من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور) ^(١).

وعنهم عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ ^(٢) قال: (القنوع بما رزقه) ^(٣).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: (من لم يقنعه من الرزق إلا الكثير لم يكفه من العمل إلا الكثير، ومن كفاه من الرزق القليل فإنه يكفيه من العمل القليل) ^(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (بالقناعة يكون العز) ^(٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ابن آدم، إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك) ^(٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (انتقم من حرصك بالقنوع كما تنتقم من عدوك بالقصاص) ^(٧).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره) ^(٨).

وعن علي عليه السلام: (من كان يبسير الدنيا لا يقنع لم يغنه من كثيرها ما يجمع) ^(٩).

وأيضاً عنهم عليهم السلام قالوا: (من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس) ^(١٠).

١- الكافي، باب القناعة: ج ٢ ص ١٣٨.

٢- النحل: ٩٧.

٣- تفسير القمي: ج ١ ص ٣٩٠.

٤- الكافي، باب القناعة: ج ٢ ص ١٣٨.

٥- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٣ ص ٢٦٣٨.

٦- الكافي، باب القناعة: ج ٢ ص ١٣٨.

٧- مستدرک الوسائل - للميرزا النوري، باب كراهة الحرص على الدنيا: ج ١٢ ص ٦٢.

٨- الكافي، باب القناعة: ج ٢ ص ١٣٩.

٩- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٣ ص ٢٦٣٩.

١٠- الكافي، باب القناعة: ج ٢ ص ١٣٩.

وعن علي عليه السلام: (ثمرة القناعة الإجمال في المكسب والعزوف عن الطلب) ^(١).

وقال علي بن الحسين عليه السلام: (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس ...) ^(٢).

وعن علي عليه السلام: (من أقتصر على بلغة الكفاف فقد أنتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة) ^(٣).

وقال عليه السلام: (لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ... يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع ...) ^(٤).

وقال عليه السلام: (ألهم نفسك القنوع) ^(٥).

وعن الحسن عليه السلام، قال: (اعلم أن مروة القناعة والرضا أكثر من مروة الإعطاء) ^(٦).

وعن الإمام الحسين عليه السلام: (القنوع راحة الأبدان) ^(٧).

وعن الصادق عليه السلام: (من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس) ^(٨).

وعنه أيضاً: (... انظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدره، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك ...) ^(٩).

* * *

-
- ١- ميزان الحكمة لمحمد الريشهري: ج ٣ ص ٢٦٣٨.
 - ٢- الكافي، باب الاستغناء عن الناس: ج ٢ ص ١٤٨.
 - ٣- نهج البلاغة: ج ٤ ح ٣٧١ ص ٨٧.
 - ٤- نهج البلاغة: ج ٤ ح ١٥٠ ص ٣٨.
 - ٥- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٣ ص ٢٦٣٦.
 - ٦- نفس المصدر السابق.
 - ٧- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٣ ص ٢٦٣٨.
 - ٨- الكافي، باب القناعة: ج ٢ ص ١٣٩.
 - ٩- علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٥٩ - ٥٦٠ ب ٣٥١.

تفاهة الدنيا وخستها (شيء يسير):

من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام: (أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ...) ^(١).

وفي شرح نهج البلاغة بمعنى أن الدنيا بتقلب أحوالها وبما نرى من طبيعتها فكل يوم في شكل من تغيراتها، فأول نظرة من كل إنسان عاقل إليها يحصل له اليقين بفنائها وانقضائها، وليس وراء الدنيا إلا الآخرة، فإن كانت الأولى وهي الدنيا مودعة فالآخرة مشرفة ومستقبلة، (وإن الآخرة قد أشرفت بإطلاع) أي جاءت إلينا فجأة.

(ألا وإن المضمار اليوم) معنى المضمار الموضع والمكان الذي يكون فيه التدريب ومن ثم يكون بعد ذلك السباق.

(والسباق غداً والسبقة الجنة) بمعنى بعد أن يفوز الإنسان بالسباق تكون جائزته الجنة.

(والغاية النار أفلا تائب من خطيته قبل منيته؟ إلا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه؟) أي قبل أن تشتد الحاجة وسوء الحالة مع الفقر من الأعمال الصالحة، ولا يستطيع أن يعمل صالحاً؛ لأنه يوم جزاء لا يوم عمل.

(ألا وإنكم في أيام أمل) الأمل في البقاء واستمرار الحياة.

(من ورائه أجل، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة) أي اعملوا لله في السراء والرخاء كما تعملون له في الضراء، لا تصرفكم النعم والراحة عن خشيته والخوف منه.

ثم قال عليه السلام: (... ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ...) ^(٢)، أي النفع الصحيح كله في الحق، فإن قال قائل إن الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضرراً له.

١- نهج البلاغة: ج ١ ح ٢٨ ص ٧٠.

٢- نهج البلاغة: ج ١ ح ٢٨ ص ٧١.

(ومن لم يستقم به الهدى يجزيه الضلال إلى الردى) أي ومن لم يستقم به الهدى المرشد إلى الحق، أي لم ينج به، أخذه الضلال إلى الردى والهلاك.

(ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن) أي الرحيل عن الدنيا، وأمرنا به أمر تكوين رغماً عنا رضيماً أم جزعنا كما في النهج. كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى رحمة بنا لنستقر في الآخرة.

وقال عليه السلام: (وَدُلِّتُمْ عَلَى الزَّادِ)، والزاد الذي دلنا الله عليه هو العمل الصالح وترك السيئات.

(وَأَنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ وَطُولَ الْأَمَلِ، تَزُودُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ غَدًا) تحرزون أنفسكم أي تحفظونها ^(١).

والله تعالى يقول: ﴿... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ^(٢).

ويقول أيضاً: ﴿... قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ^(٣).

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ^(٤).

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ^(٥).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ^(٦).

١- الظاهر أن كل أو أغلب الشرح مأخوذ أو مستفاد من كلام الشارح محمد عبده، وقد أشار المؤلف إلى ذلك في بداية هذا الموضوع.

٢- آل عمران: ١٨٥.

٣- النساء: ٧٧.

٤- الأعراف: ٥١.

٥- القصص: ٧٩.

٦- القصص: ٨٠.

وقال رسول الله ﷺ: (الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله) ^(١).

وعنه ﷺ: (ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثلها كمثل الراكب رفعت له شجرة في صائف فقال ^(٢) تحتها ثم راح وتركها) ^(٣).

وعنه ﷺ: (يا علي، ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتاً) ^(٤).

ويروى عنه ﷺ: (... من عظم صاحب دنيا وأحبه لطمع دنياه سخط الله عليه وكان في درجته مع قارون في التابوت الأسفل من النار ...) ^(٥).

وعن علي العليّ، قال: (لو عقل أهل الدنيا لخربت الدنيا) ^(٦).

وقال العليّ: (الدنيا سوق الخسران) ^(٧).

وعنه العليّ: (... إنما سميت الدنيا دنيا؛ لأنها أدنى من كل شيء ...) ^(٨).

وعنه العليّ: (... وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم فللاخرة خلقتم وفي الدنيا حبستم ...) ^(٩).

وعنه العليّ: (... وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى ...) ^(١٠).

١- مكارم الأخلاق للطبرسي في موعظة الرسول ﷺ لأبي ذر العليّ: ص ٤٦٢.
 ٢- (قال) من القبلولة وهو النوم عند منتصف النهار.
 ٣- جامع أحاديث الشيعة - للبروجردي: ج ١٤ ص ٣٢ ح ١٩٥٥.
 ٤- من لا يحضره الفقيه، باب النوادر: ج ٤ ص ٣٦٣.
 ٥- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ١٧ ح ٢٢٣٠٢ ص ١٨١.
 ٦- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٢ ص ٩٢٢.
 وعن الإمام الحسين العليّ: (لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته لخربت الدنيا)، العقل والجهل في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري: ص ٢٢١ - ٢٢٢. وربما يراد من ذلك أن أهل الدنيا لو عقلوا لخربت الدنيا أي لخربت الدنيا المذمومة، فلا بخل ولا حسد ولا بغض ولا حقد؛ لأن من عقل حقيقة الدنيا لما حرص عليها، ولما ابغض أخيه ولا حسد غيره من أجلها، ولا كفى كل إنسان بما يسد حاجته وباعتدال، ولما كان هذا التفاوت في الثراء واللهث وراء الدنيا.
 ٧- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٢ ص ٨٩٥.
 ٨- علل الشرائع: ج ١ ح ١ ب ١ ص ١ - ٢.
 ٩- الإرشاد: ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٦.
 ١٠- نهج البلاغة: ج ٢ ح ٢٢٤ ص ٢١٦ - ٢١٨.

وعنه عليه السلام: (إن الدنيا كالشبكة تلتف على من رغب فيها) ^(١).

وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: (... إن من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه...) ^(٢).

وعن الصادق عليه السلام، قال: (إن سارة قالت لإبراهيم: يا إبراهيم، قد كبرت فلو دعوت الله ﷻ أن يرزقك ولدًا تفر أعيننا به فإن الله قد اتخذك خليلاً وهو مجيب لدعوتك إن شاء، قال: فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاماً عليمًا، فأوحى الله ﷻ إليه أني واهب لك غلاماً عليمًا ثم أبلوك بالطاعة لي، قال أبو عبد الله عليه السلام: فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءت به البشارة من الله ﷻ. وأن سارة قد قالت لإبراهيم: إنك قد كبرت وقرب أجلك فلو دعوت الله ﷻ أن ينسئ في أجلك وأن يمد لك في العمر فتعيش معنا وتقر أعيننا، قال: فسأل إبراهيم ربه ذلك، قال: فأوحى الله ﷻ إليه سل من زيادة العمر ما أحببت تعطه، قال: فأخبر إبراهيم سارة بذلك، فقالت له: سل الله أن لا يميتك حتى تكون أنت الذي تسأله الموت، قال: فسأل إبراهيم ربه ذلك، فأوحى الله ﷻ إليه ذلك لك، قال: فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله ﷻ إليه في ذلك، فقالت سارة لإبراهيم: اشكر الله واعمل طعاماً وادع عليه الفقراء وأهل الحاجة، قال: ففعل ذلك إبراهيم ودعا إليه الناس، فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف معه قائد له، فأجلسه على مائدته، قال: فمد الأعمى يده فتناول لقمة وأقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يميناً وشمالاً من ضعفه، ثم أهوى بيده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه، ثم تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه، قال: وإبراهيم عليه السلام ينظر إلى المكفوف وإلى ما يصنع!! قال: فتعجب إبراهيم من ذلك وسأل قائده عن ذلك، فقال له القائد: هذا الذي ترى من الضعف، فقال إبراهيم في نفسه: أليس إذا كبرت أصير مثل هذا، ثم إن إبراهيم سأل الله ﷻ حيث رأى من الشيخ ما رأى، فقال: اللهم توفي في الأجل الذي كتبت لي فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت) ^(٣).

١- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٢ ص ٩٠٤.
٢- مستدرک الوسائل - للميرزا النوري: ج ١٢ ح ١٣٤٥٢ ص ٣٨.
٣- علل الشرائع: ج ١ ب ٣٦ ص ٣٨ - ٣٩.

الدنيا ممكن أن تسلك بها للآخرة:

من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعودده فلما رأى سعة داره قال عليه السلام: (ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا، أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضعيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة. فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، قال عليه السلام: وما له؟ قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا، قال: عليّ به. فلما جاء، قال: يا عدي^(١)، نفسه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك، أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟! أنت أهون على الله من ذلك. قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك. قال: ويحك إني لست كأنت. إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ^(٢) بالفقير فقره^(٣)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولا تحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أثق عن الله تعالى)^(٤).

وعنه قال: (جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن الأغنياء لهم ما يُعتقون وليس لنا، ولهم ما يحجون وليس لنا، ولهم ما يتصدقون وليس لنا، ولهم ما يجاهدون وليس لنا، فقال رسول الله ﷺ: من كبر الله تعالى مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن سبح الله مائة مرة كان أفضل من سيق مائة بدنة، ومن حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها، ومن قال لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس عملاً ذلك اليوم إلا من زاد، قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه، قال: فعاد الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد بلغ الأغنياء ما قلت

١- (عدي) تصغير عدو.

٢- أي يعظم عليه ألم الفقر.

٣- نهج البلاغة: ج ٢ ح ٢٠٩ ص ١٨٧ - ١٨٨.

٤- الكافي، باب معنى الزهد: ج ٢ ص ٧٠ - ٧١.

فَصَنَعُوهُ !! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ^(١). فيمكن للأغنياء أن يجمعوا بين الدين والدنيا معاً ولكن هذا قليل، وفضل من الله يؤتيه من يشاء.

وقال علي عليه السلام: **(بالدنيا تحرز الآخرة)** ^(٢).

وعن أبي بصير، قال: (ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة فكأنه كره ما سمع منا فيهم، قال: **يا أبا محمد، إذا كان المؤمن غنياً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه أعطاه الله أجره ما ينفق في البر وأجره مرتين ضعفين؛ لأن الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾** ^(٣) ^(٤)).

وذكر رجل عند أبي عبد الله عليه السلام أغنياء ووقع فيهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **(اسكت، فإن الغني إذا كان وصولاً لرحمه باراً ياخوانه أضعف الله له الأجر ضعفين؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾** ^(٥)).

* * *

أهل الجنة:

عن النبي ﷺ: **(ثلاثة أول من يدخل الجنة: الشهيد في سبيل الله، المملوك لم يشغله رقه عن طاعة ربه، وفقير ذو عيال متعفف)** ^(٦).

وفي حديث آخر: **(إن أول ثلة الجنة الفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره)** ^(٧).

١- الكافي: ج ٢ ص ٥٠٥، باب التسييح والتهليل والتكبير.

٢- ميزان الحكمة لمحمد الريشهري: ج ٢ ص ٨٩٠.

٣- سبأ: ٣٧.

٤- علل الشرائع: ج ٢ ب ٣٨٥ ص ٦٠٤.

٥- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢.

٦- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ١ ص ٤٣٦.

٧- نفس المصدر السابق.

وعنه عليه السلام: (إن أهل الجنة الشعث الغبر الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإذا خطبوا لم ينكحوا، وإذا قالوا لم ينصت لهم، حوائج أحدهم تتلجلج في صدورهم، لو قسم نورهم يوم القيامة على الناس لوسعهم) ^(١).

وعنه عليه السلام: (ألا أدلكم على أهل الجنة، كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره...) ^(٢).

التوكل على الله :

يروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبرائيل عليه السلام: (... وما التوكل على الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: العلم، بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الناس) ^(٣).

وقال عليه السلام: (لا تتكل إلى غير الله فيكلك الله إليه، ولا تعمل لغير الله فيجعل ثوابك عليه) ^(٤).

وروي عن الإمام علي عليه السلام: (الإيمان له أربعة أركان: التوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله صلى الله عليه وآله وسلم) ^(٥).

وقال عليه السلام: (... والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو ...) ^(٦).

وقال عليه السلام: (في التوكل حقيقة الإيقان) ^(٧).

وعنه عليه السلام: (التوكل: التبري من الحول والقوة وانتظار ما يأتي به القدر) ^(٨).

١- شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٨٣.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- معاني الأخبار: ص ٢٦٠ - ٢٦١.

٤- مستدرک الوسائل - للميرزا النوري: ج ١١ ح ١٢٧٩٠ ص ٢١٧ - ٢١٨.

٥- الكافي، باب خصال المؤمن: ج ٢ ص ٤٧.

٦- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٧٩.

٧- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٤ ص ٣٦٥٦.

٨- مختصر بصائر الدرجات - للحسن بن سليمان الحلبي: ص ١٣٩.

وعنه عليه السلام: (أقوى الناس إيماناً أكثرهم توكلواً على الله سبحانه) ^(١).

وعنه عليه السلام: (... وإياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الإطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين ...) ^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ليس شيء إلا وله حد. قلت: فما حد التوكل؟ قال: اليقين. قلت: فما حد اليقين؟ قال: أن لا تخاف مع الله شيئاً) ^(٣).

وعنه عليه السلام: (... وأدنى حد التوكل أن لا تسابق مقدورك بالهمة، ولا تطالع مقسومك، ولا تستشرف معدومك، فينتقض بأحدهما عقد أيمانك وأنت لا تشعر ...) ^(٤).

وعن الإمام الرضا عليه السلام سُأل عن حد التوكل فقال: (أن لا تخاف أحداً إلا الله) ^(٥).

* * *

أولياء الله:

عن النبي صلى الله عليه وآله: (ثلاث صفات من صفة أولياء الله: الثقة بالله في كل شيء، والغنى به عن كل شيء، والافتقار إليه في كل شيء) ^(٦).

وعن علي عليه السلام: (... وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله فربما يكون وليه وأنت لا تعلم) ^(٧).

وعنه عليه السلام: (إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجلها إذ اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سياتركهم) ^(٨).

١- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٤ ص ٣٦٥٩.

٢- نهج البلاغة: ج ٣ ص ٥٣ - ٨٢ - ١٠٨.

٣- الكافي، باب فضل اليقين: ج ٢ ص ٥٧.

٤- مستدرک الوسائل - للميرزا النوري: ج ١١ ص ١٢٧٩٤ - ٢١٨ - ٢١٩.

٥- مستدرک سفينة البحار - للنمازي الشاهرودي، باب حد التواضع: ج ١ ص ٣٦٦.

٦- مستدرک سفينة البحار - للنمازي الشاهرودي: ج ٨ ص ٢٩.

٧- الخصال للشيخ الصدوق: ص ٢٠٩ - ٢١٠.

٨- نهج البلاغة: ج ٤ ص ٤٣٢ - ١٠١.

الإسراف:

عن النبي ﷺ: (وأما علامة المسرف فأربعة: الفخر بالباطل، وبشترى ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس عنده) ^(١).

وقال ﷺ: (إن من السرف أن تأكل كلما اشتهيت) ^(٢).

وقال ﷺ: (لا خير في السرف ولا سرف في الخير) ^(٣).

وعن علي السليمان: (ويح للمسرف، ما أبعدته عن صلاح نفسه واستدراك أمره) ^(٤).

وعنه السليمان: (أقبح البذل السرف) ^(٥).

وعن الصادق السليمان: (إن القصد أمر يحبه الله ﷻ، وأن المسرف يبغضه الله حتى طرحك النواة فإنها تصلح لشيء، وحتى صبك شرابك) ^(٦).

وعن أمير المؤمنين السليمان: (من كان له مال فإياه والفساد فإن إعطائك المال في غير وجهه تبذير وإسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله ...) ^(٧).

وعن الإمام الحسن العسكري السليمان: (إن للسرخاء مقداراً، فإن زاد عليه فهو سرف..) ^(٨).

وسئل الكاظم السليمان: الرجل يكون له عشرة أقمصه أيكون ذلك من السرف؟ فقال: (لا، ولكن أبقى لثيابه، ولكن السرف أن تلبس ثوب صونك ^(٩) في المكان القدر ...) ^(١٠).

* * *

١- بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٢.
 ٢- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٢ ص ١٢٩٦.
 ٣- مستدرک الوسائل - للميرزا النوري: ج ١٥ ص ١٨٢٩٨ ح ٢٦٤.
 ٤- مستدرک الوسائل - للميرزا النوري: ج ١٥ ص ١٨٢٠٣ ح ٥: ٦ ص ٢٦٦.
 ٥- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٢ ص ١٢٩٤.
 ٦- الكافي، باب فضل القصد: ج ٤ ص ٥٢.
 ٧- الكافي، باب وضع المعروف موضعه: ج ٤ ص ٣١.
 ٨- بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٧.
 ٩- ثوب الصون هو ثوب التجمل، فيكون المعنى: إن السرف أن تلبس ثوب التجمل في المكان القدر كمكان العمل والمهنة مثلاً.
 ١٠- بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣١٧.

استبطاء الرزق:

عن النبي ﷺ: (من أنعم الله ﷻ عليك عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله...) (١).

وفي حديث آخر: (من استبطأ الرزق فليكثر من التكبير، ومن كثر همه وغمه فليكثر من الاستغفار) (٢).

وعن الكاظم عليه السلام: (ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه) (٣).

وفي الحديث القدسي: (ليحذر عبدي الذي يستبطئ رزقي أن أغضب فافتح عليه باباً من الدنيا) (٤).

وعنه ﷺ: (الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام من السكين في السنام) (٥).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (شاركوا الذين أقبل عليهم الرزق فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ) (٦).

وعنه ﷺ: (مواساة الأخ في الله ﷻ تزيد في الرزق) (٧).

وعنه ﷺ: (العسر يفسد الأخلاق، التسهل يدر الأرزاق) (٨).

وعنه ﷺ: (... الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك..) (٩).

١- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤٥.
٢- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٢ ص ١٠٧٢.
٣- الكافي، باب الرضا بالقضاء: ج ٢ ص ٦١.
٤- بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٩٥.
٥- الكافي، باب فضل إطعام الطعام: ج ٤ ص ٥١.
٦- نهج البلاغة: ج ٤ ص ٢٣٠.
٧- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٩٥.
٨- ميزان الحكمة - لمحمد الريشهري: ج ٢ ص ١٠٧٣.
٩- نهج البلاغة: ج ٣ ص ٣٧ - ٥٥.

وعنه عليه السلام: (استنزلوا الرزق بالصدقة) ^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (... فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره (...)) ^(٢).

وعنه عليه السلام: (إن الله تعالى وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا أن الدنيا ليس ينال فيها بعلم ولا حيلة) ^(٣).

وقال عليه السلام: (... ومن حسن بره أهل بيته زيد في رزقه) ^(٤).

وعنه عليه السلام: (قال إبليس: خمسة ليس لي فيها حيلة وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع أموره، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهم لرزقه) ^(٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: (... ومن خرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة آسنه الله صلى الله عليه وآله بغير أنيس وأعانه بغير مال) ^(٦).

والحمد لله وحده وحده وحده.

١- نهج البلاغة: ج ٤ ح ١٣٧ ص ٣٤.
٢- الكافي، باب فضل اليقين: ج ٢ ص ٥٧.
٣- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٣٥.
٤- بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٨.
٥- بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٨.
٦- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٥٩.

الفهرس

٥	المقدمة
٧	الفقر الممدوح
١٠	الفقر يزيد من الإيمان
١١	الغنى الممدوح
١٤	من هم الفقراء على مر التاريخ
٢٠	الفقراء في آخر الزمان
٢٣	أنصار الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> والفقير
٢٦	القناعة
٢٩	تفاهة الدنيا وخستها (شيء يسير)
٣٣	الدنيا ممكن أن تسلك بها للآخرة
٣٤	أهل الجنة
٣٥	التوكل على الله
٣٦	أولياء الله
٣٧	الإسراف
٣٨	استبطاء الرزق
٤٠	الفهرس

والمحمد لله رب العالمين